

TRANSLATION MONITOR¹

Volume 2, Issue 01, July 2005

English Verticality in "Square" Arabic Translation

By
Ali Darwish

المنظور العمودي في اللغة الإنجليزية وأثره في الترجمة العربية

بقلم علي درويش

٢١ تموز / يوليو ٢٠٠٥

يقف المرء مشدوهاً أمام ظاهرة تجتاح جميع المناحي اللغوية والفكرية والأدبية والسياسية، وتطغى على عقول العرب في شتى المجالات فتطبع تعابيرهم اليومية وعباراتهم الفكرية المنمقة وغير المنمقة، ومصطلحاتهم التقنية المعقدة، ومفاهيمهم المستوردة جاهزة بقوالها وأنماطها من اللغات الأخرى، لا سيما اللغة الإنجليزية، بحسٍ غريبٍ دخيلٍ على اللغة والحضارة. تتمثل هذه الظاهرة الغربية في تبني المنظور العمودي في اللغة الإنجليزية للتعبير عن الشدة والجودة و"الرّفعة" والرقى. ولقد أشرت في أكثر من مناسبة بشكلٍ عابرٍ أو مستفيضٍ^٢ - وقد يتعب القارئ من كثرة التكرار - إلى هذه الظاهرة التي تزداد سوءاً يوماً بعد يوم وتتردد على أسنة الصحفيين والإعلاميين والسياسيين والمفكرين، ومن يعرفون جملةً بالنخب المثقفة في المجتمعات العربية العامة والخاصة والمهنية والاجتماعية، بلا تفكيرٍ أو تساؤلٍ أو مساءلة. فتسمع الآتي:

ثمن وزير الخارجية الإسباني جوسيب بيكي عالياً تفكيك المصالح الأمنية لخلية للقاعدة تسللت للمغرب وكانت تهيب لأعمال إرهابية داخل البلاد وانطلاقاً من سبتة ومليلية ضد بواخر غربية تعبر مضيق جبل طارق...

كما يُثمن عالياً الحوار الوطني الشامل الذي سبق دورة مجلسنا الوطني ان مشاركة جميع الفصائل والقوى في الداخل والخارج في دورة المجلس وفي جلسات الحوار الوطني تشكل بداية صحيحة...

...إذ يُثمن عاليا مشاعر الغضب والاحتجاج التي اجتاحت الرأي العام العربي ومناير الإعلام العربية من جراء الكشف عن تلك الجرائم، فإنه يؤكد أن الضمانة الحقيقية لوضع حد لاستباحة كرامة الإنسان في عالمنا العربي...

...الذي يقدر عاليا أخلاقيات حمل السلاح. يرى الحزب أن السلاح أمانة وأن الهدف من حمله هو الدفاع عن ثرى الوطن وعن الأمة ككل...

وهاتان التخريجتان (يُثمنَ عاليا) و (يقدرَ عاليا) هما ترجمة حرفية خرقاء حمقاء بلهاء للتعبير الإنجليزي (highly appreciate). واختص لبنان وبلاد الشام بالتعبير (يقدر عالياً). أما بقية الأقطار العربية فقد ارتأت أن تستخدم (يُثمن عالياً) في معظم الأحيان. ولكنها جميعاً اشتركت في بلاهة الاقتراض الحرفي من اللغة الإنجليزية. فما معنى (يُثمنَ عالياً) ومشتقاته، وما هي وظيفة الحال هنا؟

المشكلة في هذا التعبير الأخرق ذات وجهين: الأول هو أن الحال^٢ في العربية هو وصف منصوب، فضلة، يُذكر لبيان هيئة الاسم الذي يكون الوصف له. "يبين هيئة ما قبله من فاعل أو مفعول به أو منهما معاً، أو من غيرهما وقت وقوع الفعل"^٣، نحو: ظهر البدرُ كاملاً. وتُعرف دلالتُه على الهيئة بالسؤال (كيف؟)، نحو: كيف كان البدر حين ظهر؟ فيكون الجواب: كاملاً. ولا يكون الحال وصفاً في جميع الحالات، وإنما هو الغالب، ولا يكون فضلة، ولكنه الغالب أيضاً. ولكنه يستخدم لإتمام المعنى الأساسي للجملة أو لمنع فساده. ولا يصف الحال في العربية الفعل كما هي الحال في اللغة الإنجليزية مع الظرف (adverb)، وهو كلمة تصف الفعل بالدرجة الأولى، من حيث زمانه ومكانه أو تكراره أو توكيده أو درجته أو كلفيته.

adverb: a word that describes or adds to the meaning of a verb, an adjective, another adverb, or a sentence, and which answers such questions as *how? where?*, or *when?*. [Richards et al, 1985]

أما الوجه الثاني لهذه المشكلة الحمقاء فهو أن الظرف الإنجليزي (highly) لا يعني (عالي) بل يدل عادة على العظمة أو الشدة أو الاستحسان. يقول العلامة الأميركي طوماس لي كراول (١٩٦٤):

The adverb of **high**, also has two forms. The more frequent one is **high**. **Highly** usually means "greatly", "extremely", or "with approval".

ولكن النقلة العرب، كعادتهم في الترجمة الحرفية المقيتة العمياء، ترجموا الظرف (highly) في هذا التعبير بـ (عالياً) منصوبة على الحالية.

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ودون الخوض في تفاصيل نحوية معقدة تستعصي على غير المتخصص، وتستغلق على الكثيرين، فإن للحال أربعة شروط هي باستثناء فروعها : (١) أن تكون صفة متنقلة لا ثابتة (وهو الأصل فيها)، ويجوز فيه أن تكون ثابتة. (٢) أن تكون نكرة لا معرفة. (٣) أن تكون مشتقة لا جامدة، وقد تكون جامدة مؤولة بشرط أن تدل على تشبيه أو مفاعلة أو ترتيب. و(٤) أن تكون نفس صاحبها في المعنى، نحو (جاء سعيد راكباً) وليس (جاء سعيد ركوباً).

فإذا أمعنا النظر في التعبير السخيف (يثمن/ يقدر عالياً) فلا يتأتى المعنى المقصود في الأصل الإنجليزي المنقول استلاباً وخبلاً. بل إن المعنى الذي تعبر عنه الترجمة هو أن الشخص الذي يثمن أو يقدر يجلس في مكان عال، ذلك أن الحال يصف الفاعل وقت حدوث الفعل ولا يصف فعل التثمين أو التقدير، كما أشرنا. ولكي يتأتى المعنى المقصود من الأصل الإنجليزي فلا بد أن يكون اللفظ المنسوب (عالياً) نعتاً لمفعول مطلق محذوف اعتباطاً تقديره (تثميناً/ تقديراً)، كما جاء في المثال الآتي، حيث اضطر الكاتب إلى إظهار المفعول المطلق حتى تستوي العبارة نحويًا وتستوفي شروط اللغة. ولكنه للأسف كغيره من المعاصرين لم ينجح من حرفية المنظور العمودي للغة الإنجليزية فالتزم بحرفية التعبير في النعت (عالياً).

وإن يقدر المؤتمر تقديرًا عاليًا قرار العراق بتخصيص مبلغ المليار يورو لدعم الانتفاضة، يدعو الدول العربية إلى السعي لدى الجهات المختصة في الأمم المتحدة للإفراج عن هذا الدعم والعمل على تنفيذ هذا القرار...

ولكن المفعول المطلق يختفي شيئاً فشيئاً من اللغة العربية المعاصرة بحكم التأثر الأحمق بالتراكيب النحوية الأجنبية لا سيما الإنجليزية، فتجد اليوم المعلمين في المدارس والجامعات، والمحربين الجهلة والطغاة في الصحافة والإعلام، يطبقون أساليب حمقاء في الإنشاء فيسقطون المفعول المطلق في زمن الطلاق من الثوابت اللغوية والحضارية والتاريخية، وينزعون إلى استخدام (بشكل أو بطريقة) تشبهها بالأسلوب الإنجليزي الراقى، كما تعلموه من خلال دراسات سطحية مجتزأة ومنبهرة، فيأخذون من الشيء أسوأه.

ولو نظرنا إلى المنظور العربي للتقدير والتثمين لوجدنا أن زيادة القيمة تكون عادة بالوزن، لا بالارتفاع. فإذا ثقل الوزن زادت قيمة الموزون. جاء في المعاجم: قَدَرَ الشيءَ: حَدَدَهُ وَوَزَنَهُ بِمِقْدَارِهِ. وَالْمِقْدَارُ مِنَ الشَّيْءِ: مِثْلُهُ فِي الْعَدَدِ أَوْ الْكَيْلِ أَوْ الْوِزْنِ أَوْ الْمَسَاحَةِ. فكيف يكون الوزن بالمقدار صاعداً؟ أوليس القدر بثقل الوزن لا ارتفاعه؟ ولقد كان من سنن العرب في مثل هذه الأوصاف استخدام الفعل في محل الظرف قبل أن يتأثر المعاصرون منهم بالتراكيب النحوية الإنجليزية. فكان

السالفون يقبلون الظرف فعلاً نحو: زاد من قدره، وأعطاه قيمة، وقدره حق قدره الخ... ويميلون إلى الإضافة اللفظية تخفيفاً للفظ، نحو: كامل الاحترام وفائق التقدير وجزيل الشكر.

ومن هذا القبيل في تبني المنظور العمودي قولهم (رفع الوعي)، كما في الأمثلة الآتية:

تسعى الهيئة إلي رفع الوعي البيئي لدى هذه الفئات وتأهيلها، ولتغيير الاتجاهات والميول نحو السلوك الإيجابي لتحقيق التنمية المتكافئة والمستديمة بيئياً من خلال توفير المعلومات اللازمة...

رفع الوعي لدى السيدات بأهمية الأوراق الرسمية حق السيدات في الحصول علي قرض...

ويهدف البرنامج إلى رفع الوعي القانوني لدى المرأة ومعرفتها بحقوقها الأساسية التي كفلها لها القانون والدستور...

وقد وجد هذا التعبير طريقه من الأصل الإنجليزي (raise awareness)، وراح يستشري في تعابيرهم وتعبيراتهم وعبارتهم. فلم يدروا بالتصاقهم الأحمق وجهلهم المطبق بشروط تلازم الكلمات للكلمات في اللغات المختلفة، لاسيما في لغتهم، وغياب الوعي وضالته عندهم بأبسط قواعد اللغة، أن الوعي في العربية من الوعاء، ولا يمكن رفعه بل زيادته:

وعى يعي وعياً الشيء: جمعه وحواه، والحديث: قبله وتدبره وحفظه.

وتبني المنظور العمودي هنا مسألة ارتكاسية في التعامل الجاهل مع التعابير الاصطلاحية وتلازم الكلمات في اللغات بسبب الترجمة الحرفية المطلقة المفككة ذات الطبيعة القاموسية. وتنتشر هذه الظاهرة العمودية في تعابير مستوردة كثيرة منها: الجودة العالية والكفاءة العالية والأداء العالي والمهارات العالية والمهنية العالية. وكلها ترجمات حرفية خرقاء للألفاظ الإنجليزية الآتية:

High quality, high competence, high performance, high skills,
high professionalism.

وهنا أيضاً أخفقوا في ترجمة النعت (high) ترجمة اصطلاحية تنقل المعنى المقصود بمنظور عربي طبيعي. تأملوا الأمثلة الآتية.

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

زيادة هذا الرقم تعني المزيد من الإمكانيات لالتقاط صور ذات جودة عالية.
في الإطار نفسه،...

ويدفعون الكثير مقابل الحصول على محاصيل عالية الجودة، وخصوصا
القمح، لا يكتفي الفلاحون بزراعته فقط،...

بتقديم منتج سمادي عالي الجودة وبأسعار مدعومة....

ويعد التعليم عالي الجودة، وذي الصلة، والمراعي....

يصلك عالم كامل من الصوت ذي الجودة العالية...

كما أنه أصبح ضمانا لمحاسبة الحكومة في الوقت نفسه الذي يوفر قدرا
عاليا من الاستقلالية عنها...

يمتاز بكفاءة عالية في عمليات تحليل ورسم الصور والأصوات وضغط
الملفات والألعاب...

معالج جديد عالي الأداء...

مكيف الهواء عالي الكفاءة...

صحفية متمرسة وذات مهنية عالية...

اتصال عالي الكفاءة بشبكات البيانات عن طريق....

وتتمتع بقدرات هيكلية وإدارية وفنية عالية تتناسب مع الدور الذي تلعبه في
المجتمع، وتتمتع قيادات هذه المنظمات والعاملين فيها وأعضائها بمهارات
إدارية وفنية تمكنهم من تسيير أعمال منظماتهم بصورة مهنية عالية...

يتطلب النمو والتطور الواسع الذي تشهده شركة الحلول التجارية إلى
المهارات العالية و الخبرات العالية. تحقيقا لأهدافها الطموحة تسعى شركة
الحلول التجارية لإيجاد مرشحين عالي الكفاءة و المهنية والذين تتوفر
فيهم....

وجمع كاتبنا المترجم في المثال الأخير بين (المهارات العالية) و(الخبرات العالية) و(مرشحين عالي
الكفاءة والمهنية) في جملتين مجاورتين.

ولو نظرنا إلى كلمة (الجودة) لوجدنا أنها من الفعل (جَادَ). جاء في لسان العرب والقاموس المحيط:

جَادَ الشَّيْءُ يَجُودُ جُودَةً وَجُودَةً [بِضْمِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا] صَارَ جَيِّدًا وَفَلَانَ
أَتَى بِالْجَيِّدِ. وَالْجُودَةُ وَالْجُودَةُ: مَصْدَرٌ وَالصَّلَاحُ. الْجَيِّدُ: كَكَيْسٍ ضِدُّ
الرَّدِيِّ.

فكيف يكون الجيد عاليًا؟ أما لو بحثنا في كلمة (كفاءة) لوقفنا في المعاجم على الآتي:

الْكَفَاءَةُ: الْقُدْرَةُ عَلَى الْعَمَلِ وَحَسَنُ التَّصَرُّفِ فِيهِ. وَالْقُدْرَةُ: الْقُوَّةُ عَلَى
الشَّيْءِ وَالتَّمَكُّنُ مِنْهُ. أَوْ هِيَ صِفَةٌ تَوَثَّرَ تَأْثِيرًا مُوَافِقًا لِإِرَادَةِ.

فكيف تكون القدرة عالية؟ فإما أن يكون المرء قادرًا أو غير قادر، شديد القدرة أو ضعيفها؟
والْكَفَاءَةُ: حَالَةٌ يَكُونُ بِهَا شَيْءٌ مَكَافئًا أَوْ مَسَاوِيًا لِشَيْءٍ آخَرَ، الْمِمَاتِلَةُ فِي الْقُوَّةِ وَالشَّرْفِ. فَلَا بَدَ لِمَا
هُوَ مَكَافٍ أَنْ يِمَاتِلَ مَا يِمَاتِلُهُ. فَكَيْفَ تَكُونُ الْكَفَاءَةُ عَالِيَةً وَهِيَ الْمِمَاتِلَةُ لِلشَّيْءِ بِمَسْتَوَاهِ؟

بيد أن العربية لم تعرف (كفاءة عالية) و(قدرة عالية) إلا على أيدي النقلة المستليين والجاهليين
بأصول اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها. أما لو نظرنا إلى كلمة (مهارة) لرأينا ما يأتي:

مَهَرَ الرَّجُلَ الشَّيْءَ وَفِي الشَّيْءِ وَبِالشَّيْءِ يَمَهِّرُ وَيَمَهِّرُ مَهْرًا وَمُهَوَّرًا وَمَهَارًا
وَمَهَارَةً حَذَقَ فَهُوَ مَاهِرٌ. يُقَالُ مَهَرَ فِي الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ أَيْ كَانَ حَازِقًا عَالِمًا بِهِ.
وَفِي صِنَاعَتِهِ أَتَقَنَهَا مَعْرِفَةً. الْحَذَقُ وَالْحَذَاقَةُ الْمَهَارَةُ فِي كُلِّ عَمَلٍ، وَالْحَذَقُ
هُوَ الْقَطْعُ.

فكيف يكون الحذق والعلم عاليًا؟ أما لفظ (الأداء) فهو لغة الإيصال، والقضاء. جاء في المعجم:
"قِيلَ الْأَدَاءُ فِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّسْلِيمِ عَيْنَ الْوَاجِبِ فِي وَقْتِهِ وَالْقَضَاءُ عِبَارَةٌ عَنِ التَّسْلِيمِ مِثْلَ الْوَاجِبِ
فِي غَيْرِ وَقْتِهِ. أَدَاهُ يَأْتِيهِ أَدِيًّا (يَأْتِي) أَوْصَلَهُ وَقَضَاهُ وَهُوَ أَدَى لِلْأَمَانَةِ مِنْ غَيْرِهِ". فكيف يكون الإيصال
والقضاء عاليًا. فإما أن يوفي المرء أداءه أو يقصر فيه.

ثم تسمع في أحد البرامج الحديثة في الفضائيات الطاووسية، ذات الألوان المبهجة التي تخلو من كل
نوق "رفيع"، غراً من الأغرار، و"ماء إزنيه لما يجف بعد!" (still wet behind the ears)، ولم
يصلب عوده، يقول، وقد اختفى الرشد والرشاد والإرشاد: "شاشة ذات تعريف عالٍ..."، في ترجمة
بلهاء حمقاء دعجاء للمصطلح المستهلك في صناعة الحاسوب والتلفاز وشاشتتهما المختلفة (high
definition screen). فترجم كلمة (definition) بـ (تعريف)، بمعناها القاموسي الأول. ولم لا وغيره
يكررها في كل مناسب، ولم يحظ بمن يرشده إلى الأمر الصواب:

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

وتتضمن الميزات الجديدة الصوت متعدد القنوات ذا الجودة العالية،
وجودة الفيديو ذي التعريف العالي، ودعم محتوى الصوت والموسيقى
ذوي الأوضاع المختلطة....

وتقدم هذه الشاشات ذات التعريف العالي...

إذ بدأنا نستخدم التلفزيون ذي التعريف العالي أي الرقمي وتوجهنا إلى
الإنترنت...

واختلط الأمر عليهم، ونسوا أن المعنى المقصود هو الحدة والوضوح هنا. ولم نجد معترضاً لا في
الحياة العامة أو بين المتخصصين في تلك المجالات، الذي يتراءى لنا أن بعضهم لا يفقه ما يتخصص
فيه ويكرر ما تلقنه عن ظهر قلب في اللغة الإنجليزية دون التمعن في المعاني والمقاصد والاستعمال
الوظيفي للكلمات والمفردات والعبارات.

ويكثر الاستهلاك العالي (high consumption) واستهلاك المنطق واللغة والعقل، حتى تنفشي هذه
الآفة في جميع المسالك والمناحي والنواحي والمجالات.

بتحديد مناطق وفترات الاستهلاك العالي...

أن الاستهلاك العالي من عنصر السيليكون، الذي لا يعتبر من العناصر
الأساسية لجسم الإنسان...

ذات الكفاءة العالية والاستهلاك الأقل والاستغناء عن المصاييح العادية
ذات الكفاءة الأقل والاستهلاك العالي...

هو الحد من استعمال السيارات ذات الاستهلاك العالي للوقود وبالتالي
السعي لتقليل استهلاك...

لاحظوا الخلل المنطقي في المثالين الأخيرين والجمع بين (الكفاءة العالية) و(ذات الكفاءة الأقل)،
و(الاستهلاك الأقل) و(الاستهلاك العالي)، و(تقليل استهلاك). فهل (الأقل) هو نقيض (العالي)؟

يا دار مية بالعلياء فالسند | أقوت وطل عليها سالف الأبد

هذا في الرقي والصعود. ويوازيه بلاهةً وغباءً ووسداً استخدامهم المنظور العمودي ذاته في الهبوط والنزول والانحدار والانحطاط. فتسمعونهم يقولون بكل غياب وحماسة: يشك عميقاً ويحزن عميقاً، الخ، في ترجمة حمقاء للظرف الإنجليزي (deeply). وتنطبق عليه شروط الحال أيضاً كما أسلفنا. فمعنى (يشك عميقاً) هو أن الشخص الشاك يقبع في مكان عميق ويشك. وكذا الذي يحزن عميقاً.

وقد بلغوا من الحماسة في هذا الاستخدام مبلغاً لا يجاربه ولا يدانيه سوى استخدامهم لحروف الجر الإنجليزية (أهلاً بكم إلى عالم من التضييل والتدليس). ولم يدركوا بسطحية معرفتهم باللغة الإنجليزية أن الظرف (deeply) هو في اصطلاح تلك اللغة للإعراب عن الشدة في المواقف النفسية، ولا علاقة له بالعمق وسبر الأغوار ومجاهل أخرى. واستخدامه في العربية على هذا النحو هو خطأ في المعنى وفي التركيب، كما في (يقدر عالياً). جاء في معجم التراث الأمريكي (American Heritage Dictionary) "أمريكان هريتيج دكيشنري":

Deeply: adv 1: to a great depth psychologically; "They felt the loss deeply" [syn: profoundly] 2: to a great depth; "dived deeply"; "dug deep" [syn: deep].

ومثله النعت (deep)، فمن معانيه المجازية:

Deep: (adj) (a) grave in nature or effect; (b) difficult to penetrate or understand; (c) of a mysterious or obscure nature; (d) Very learned or intellectual; (e) exhibiting great cunning or craft. (f) profound in quality or feeling; (g) Very absorbed or involved.

وهي معانٍ تعبر عنها اللغة العربية بطرائق وأساليب مختلفة قد تتشابه أحياناً وتختلف أحياناً. منها ما دخل اللغة من زمان عبر الاحتكاك بالحضارات واللغات الأخرى فتأصل في الوجدان اللغوي والفكري للناطقين بالضاد (أو لعلها الظاء عند بعضهم). ومنها ما يجد طريقه إلى العربية في الآونة الأخيرة بشكل صارخ وفاضح من طريق الترجمة الحرفية الحمقاء لتعابير واصطلاحات إنجليزية تحديداً أو خلسة عبر المعرفة السطحية لكلتا اللغتين والانهار والاستلاب بالألفاظ الأجنبية، لاسيما عند المحررين ومعدّي نشرات الأخبار. ولعله "سؤال حائر" يحتاج إلى "جواب ضال"، كما يحلو لبعض المراسلين الأميين أن يقولوا لنا على شاشات التلفاز. إذ لا يعرفون الفرق بين (الحائر) و(المحير) (بكسر الياء). وهو طبعاً ذروة البلاغة في ما يعرف بالقلب! (الحائر: فـ.:- المتردد في قراره وسلوكه؛ تدع الحليم منهم حائراً حيراناً/ رجل حائر بائراً، أي متردد/ بقي حائراً، أي لم يعرف ما يقول أو يفعل).

تأمل الأمثلة الآتية:

وسط شكوك عميقة بقدرة الغزاة على تنفيذ برامج تعمیر... .

وقال بوش ان اللجوء الى الامم المتحدة لتوقيع عقوبات دولية محتملة على ايران يظل خيارا مطروحا. واذاف انه مازال "لديه شكوك عميقة" بشأن عزم ايران اكتساب سلاح نووي... .

فإن المعارضين والمنتقدين أعربوا عن شكوك عميقة في جدواها و كفايتها... .

الشكوك ما بين القائمة الائتلافية الشيعية والكردية شكوك عميقة وأكون صريح معهم أنا ليس طرف بهذه اللعبة وتوزيع الكراسي، الطرف الكردي... . عبرت طوكيو عن ندم عميق عن الاضرار والمعاناة التي سببها غزوها للصين. غير أن الصين رفضت هذه اللغة بوصفها اعتذار غير كاف... . وتفترق (تلکم الشخصيات) ربما من دون أسف أو ندم عميق، وهذه الحيوات والأحداث كلها قاسمها المشترك... .

ومصلحة المجتمع الأمريكي، صراع عميق جدير بأن يسمى " حرب الثقافة".

ودليل على وجود صراع سياسى عميق بين القوى المشاركة في كتابة الدستور وفي الوقت نفسها... .

في سبيل إدارة ازمتها العميقة، وفي الوقت نفسه هذه السياسة تشكل بؤرة لتفجير الصراعات... .

ساورت المنظمة بواعث قلق عميق بشأن العجز الخطير في الاعتبارات المتعلقة بحقوق الإنسان... .

وقد تولد قلق عميق إزاء تناول أية أدوية أثناء الحمل المبكر

والمشكلة في هذه التعبيرات المستوردة من اللغة الإنجليزية: (deep doubts) و (deep regret) و (deep conflict) و (deep crisis) و (deep concern) أنها تفقد دقتها والمعنى الأصلي المراد منها في لغة المصدر. فهل الصراع عميق مثلاً لأنه ضارب في التاريخ أو لأنه متأصل في النفوس ومستشر ومتفش بين الأطراف المتنازعة والتناحرة والمتصارعة؟ وهل الشك العميق هو مقدار عمقه في الدماغ

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

أو الوجدان أو العقل حتى يصل إلى الثقب الأسود؟ وهل القلق العميق هو مقدار غوره في القلب والجنان؟ أم أن تلك كلها تصف القلق ذاته بمعزل عن الشخص الذي يختبر هذه الأمور؟ ما علينا سوى أن نخمن ذلك (عالياً!) أو نأخذ المعنى بكل جوانبه وأبعاده خبط عشواء!

أما وصف الندم بالعميق فهل يصف الندم نفسه أم المرء الذي يشعر بالندم؟ فـ "الندم غمٌ يصيب الإنسان يتمنى أن ما وقع منه لم يقع". فكيف يكون الغم عميقاً إن لم يكن يشير إلى صاحبه الذي قد يشعر بالندم والأسف والحسرة في قلبه؟ ومثله الشك العميق. "شكٌ في الأمر يشكُّ شكاً ارتاب". وأصله الدخول في الشيء. قال عنتر بن شداد:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه | ليس الكريم على القنا بمحرّم

فهل الشك العميق هو مقدار دخول الشك في الأمر المشكوك فيه أم أنه مقدار الشك لدى الشاك فيه؟ ولو نظرنا إلى القلق العميق لرأينا أن (القلق) هو:

القلَقُ: الانزعاج. قلق الرجل يقلق قلَقاً انزعج واضطرب.

زَعَجُهُ يَزَعِجُهُ زَعَجاً أَقْلَقُهُ وَقْلَعُهُ مِنْ مَكَانِهِ وَطْرَدَهُ، وَأَزَعَجَهُ أَقْلَقَهُ وَقْلَعَهُ مِنْ مَكَانِهِ فَانزَعَجَ أَي قَلِقَ وَانْقَلَعَ. فيضرب القلق عمقهم وأسهم وأساسهم. فهم يعيشون ظروفاً وفي ظروف... بل "تحت ظروف" قاسية! فمنظور اللغة الإنجليزية المسقطي يطفئ على عقولهم الهزيمة وأدمغتهم الكليّة، فيترجمونه عن (under the circumstances) في الإنجليزية إلى بلاهة مستحدثة في العربية. وتكمن حماقة هذا الاستعمال في أنهم ألغوا قوانين اللغة المنقول إليها وعطلوا مصطلحاتها وحروف الجر فيها. فالظرف في الأصل هو الوعاء. فكيف يكون المرء تحت الظروف؟

ظَرْفُ الشَّيْءِ : وعاءه ، والجمع ظُرُوفٌ ومنه ظُرُوفُ الأَزمِنة والأَمَكِنة .
الليث : الظرفُ وعاء كل شيء حتى إن الإبريق ظرف لما فيه .

لقد ميّزت اللغة الإنجليزية بين (in the circumstances) و (under the circumstances) فحصرت الأخيرة في الأمور السلبية بحكم المعنى الاصطلاحي والوظيفي لحرف الجر (under)، والذي لا يستوي في نقله إلى العربية بـ (تحت). ولكن كما أشرنا من قبل، في مناسبات سابقة، فهذه المشكلة منتشرة في العربية المعاصرة في تعابير كثيرة منها: "تحت النار" (under fire)، و"تحت الإنشاء"

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

(under construction) و"تحت القانون" (under the law)، في بلاد ارتضت الذل والهوان وطغيان الحاكم واستبداده. فتراهم يصعرون خدوهم الذليلة وينعمون بالجزر والفلافل والحمص والبليلة. تأملوا الأمثلة الآتية:

من شأنها منع وقوع إسرائيل تحت الخطر الديموغرافي الذي يمثله العرب المقيمون فيها...

هذه المنطقة متخلفة اقتصادياً ترزح تحت الخطر والعجز...

أو على الأقل يشعروهم انهم ليسوا تحت الخطر...

جهود السلام الجارية في كل المنطقة تحت الخطر...

ولم يعد يأتيهم الخطر إلا من فوق: مكر مفر مدبر مقبل معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل! وكان الخطر في الماضي يحيق بهم ويتعرضون له ويساورهم ويعتريهم فيجدون أنفسهم فيه لا تحته. أما اليوم وقد ألقوا الذل والاستبداد وتصعير الخدود للأسياح، فأنك تجدهم تحت الخطر وتحت العجز وتحت هاجس الخوف. فكأنهم تحت "وطأة" تلك الأمور كلها، فأثروا الحذف اختزالاً للوضوح والدقة والفصاحة!

كاترينا يضع أميركا تحت الاختبار...

عقود تحت التنفيذ...

نافذة على واقع الشعب الفلسطيني الصامد تحت الحصار الإسرائيلي، أبعاد المخطط الإسرائيلي لتصفية السلطة الوطنية الفلسطينية.

حرية التعبير تحت الحصار...

فحتى السجون و المعتقلات ستكون تحت القبضة و السيادة...

والمرأة العراقية التي ترزح تحت الحصار و تحت الاحتلال والتي تناضل دون

ان تلقي دعماً سوي صبرها وايمانها بقضيتها...

والغريب في هذا الاستعمال الأخرق (تحت الحصار) المترجم حرفياً من التعبير الإنجليزي (under siege) يكمن في أن الحصر لا يأتي من فوق. حصره يحصره ويحصره حصراً ضيقاً عليه وأحاط به. فكيف يكون المرء تحت الحصار الذي يحيط به؟ وتكمن خطورته في أنه يكشف مدى أثر اللغة

الإنجليزية الضارب في أعماق الوجدان العربي في كل بقاعه وأصقاعه. وما لم يتأثر من كلامهم باللغة الإنجليزية تأثر باللغة الفرنسية.

اللفظ الإنجليزي	اللفظ الفرنسي	اللفظ العربي
On trial	Sous experience	تحت الاختبار
On probation	Sous experience	تحت التجربة
Under the patronage	Sous le patronage	تحت رعاية
Under the direction of ...	Sous la direction de...	تحت قيادة...
Under your responsibility	Sous votre responsabilité	تحت مسؤوليتك
	Sous bonne garde	تحت الحفظ
Under preparation		تحت التحضير
Under training		تحت التمرين
Under arms	Sous les armes	تحت السلاح

ولو تناولت هذه الألفاظ العربية بالتحليل لوجدت أنها تخالف المنطق والقياس في اللغة.

يقبل الطالب غير القادر على الكتابة تحت التجربة لمدة لا تزيد عن شهرين...

تناولت الصحف الفرنسية اليوم السبت مواضيع عديدة من أبرزها إعصار كاترينا الذي رأت إحداهما أنه وضع الولايات المتحدة تحت الاختبار... قوات الجيش الشعبي الذين مازالوا تحت السلاح...

ولا شك أن هذه الألفاظ التي تحتوي على (تحت) هي كلها ضرب من المجاز الذي اجتاز جسور الثقة بين الحضارات والأمم والشعوب فأجازوا استعمالها دون وعي وعلم بما هو سليم ومنطقي في لغتهم.

ويضخمون أصواتهم في هذا المجون اللغوي المسعور فيوحدون لأنفسهم قبل غيرهم بأنهم يتفوهون كلاماً سليماً، فيخالهم المرء وقد أصيبوا بنوبة مغص شديدة.

وَأَتُونِي بِزَامِرٍ زَمْرُهُ يَحْنُ كِي ضُرَاطِ الْعَبِيدِ وَالرَّعِيَانِ
وَمَغْنِ غَنَاؤُهُ يُجَشِّئُ النَّفْسَ وَيَأْتِي بِالْقِيِّ وَالْغَثِّيَانِ

حتى تفتح لهم إحدى الفضائيات "باباً إلى عالم من السحر"، في ترجمة حرفية معتوهة لحرف الجر الإنجليزي (to)، (opens a door or a window to a world of magic...)، بدلاً من "يفتح باباً على عالم من السحر...!" وقد أصبحوا من علية القوم في الإعلام فتجدهم وقد خصصوا برامج لتقويم القنوات الأخرى فكان تلك الأخيرة "خُصلة تعييبها رصوف!"

وما يهمننا في هذا كله أن المنظور العمودي منظور مستورد من اللغة الإنجليزية تحديداً بحكم الترجمة الحرفية المطلقة الحمقاء لعدم فهم معنى النعت والظرف في اللغة الإنجليزية، واعتماد ظاهر الكلام فيها على غير دراية ومعرفة بوظائفها، وجهل بأصول اللغة العربية لضياح السليقة والاستهتار والاستلاب. فليس في عقول الغالبية العظمى من النقلة ما يدعى بالمرشح الحضاري، أو الغريزة اللغوية التي تنبههم إلى الخلل والتضارب والنشاز. فيلقفون ما يسمعون وما ينقلونه بحرفيته غافلين عن جملة من النواحي الخاصة بالمعنى والحضارة والهوية. وعندما تفتقر الشعوب المتخلفة إلى آلية الإبداع الفكري والتقني تلجأ إلى تعلم اللغات الأجنبية، لاسيما لغات المستعمرين، وقطاع الخدمات في جميع المناحي، فينجم عن ذلك خلل في الاستيعاب بسبب سطحية التلقي ورعونته وعبثية الناقل واستهتاره.

في المرحلة المتقدمة من احتكاك العرب باللغات الأجنبية، لاسيما إبان الحكم العثماني وفيما بعد، خلال الاستعمار الأوروبي، استطاع العرب التعامل والتفاعل مع المقترض بأسلوب لا يتنافى كثيراً وطبيعة اللغة العربية. فعندما اقتبسوا المنظور العمودي من اللغة التركية استخدموا التعابير الآتية: بالغ، وفائق، ورفيع، وعالي الكعب (مع تغير الأزياء والموضة والأحذية). فرحنا نستخدم تعابير مثل (تَقَبَّلْ فَائِقَ احْتِرَامَاتِي)، و(تفضلوا بقبول فائق الاحترام) في تذييل رسائلنا. ثم أكلنا ترجمتها إلى مترجمين تخرجوا من مدارس اعتنقت الحرفية مذهباً والشكلية منهجاً فحصرنا التواصل في المعاني المعجمية المفككة، فتعرّف الغرب بـ (accept our plentiful respects)، فاتهموا اللغة العربية بأنها لغة مزركشة مبهرجة. ولنا في ذلك بحث آخر. ولم تعرف العربية هذه الألفاظ بهذه المعاني قبل ذلك. فالفائق في الأصل هو "عظم في العنق، مؤصل الفقر العلياء للعمود الفقاري بالعظم القذالي للرأس". فاستخدموه في محدث الكلام بمعنى (الجيد من كل شيء). ولكنهم منهمكون في "إعادة + بناء + جسور + الثقة" بين الحضارات والأمم والشعوب من خلال ترجمات حرفية باهتة (to rebuild the bridges of trust)... أفقياً! وبين جسر الثقة وجسر اللوزية ضاعت القضية واللغة والهوية!

تحول دون إعادة بناء جسور الثقة واجتياز مرحلة الاختبار الأمني التي تؤسس لبدء العملية السياسية...

في إجراءات إعادة بناء جسور الثقة التي دمرتها أربع سنوات من الانتفاضة...

يسعون إلى بناء جسور الثقة التي دمرتها الآلة العسكرية الأمريكية في أفغانستان والعراق...

الشرق الأوسط والحاجة إلى بناء جسور الثقة...

إن هذه المبادرات ستمكن الفلسطينيين والإسرائيليين من بناء جسور من الثقة والتفاهم ممهدة الطريق للاحترام المتبادل والتعايش السلمي والتعاون...

جاء دورنا لإعادة بناء جسور الثقة التي هدمتها بشكل منظم على مدى العقود الماضية...

فما معنى هذا التعبير الباهت والسفسطة الفكرية؟ هل جسر الثقة سبيل يؤدي إلى الثقة أم انه جسر يوثق به يؤدي إلى مكان آخر من العلاقات؟ ولماذا هذه المواربة والمداورة؟ ألا يستطيع الواحد منهم أن يقول بكل بساطة "بناء الثقة" أو "إعادة بناء الثقة"؟ فهل تحتاج الثقة إلى جسر يمدونه؟ أم أنهم يبنون الجسور، وما يحدث بعد ذلك فهو في عالم الغيب.

By addressing those clear messages to the new leadership in Belgrade we would have also liked to see from them responsible actions that aim at building bridges of confidence and understanding between our countries...

...the process towards a political settlement must in the beginning focus on building bridges of confidence and trust between and among all players and factions in the conflict...

ثم يتفاوضون بـ (شروط عالية):

...ان تتوفر فيهم شروط عالية، تعريفات واضحة لمهامهم وتوسيع صلاحياتهم...

...مراعين بذلك شروط عالية في أمن وحماية البيانات...

Copyright © 2005 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

...باختيار عشرة معلمين لكل المراحل مشترطة في المتقدم شروط عالية
لتحقيقها...

تأملوا أوجه الشبه في الأمثلة الإنجليزية الآتية.

The hot-filling of beverages sets particularly high requirements for the quality of the PET performs.

This is partly because existing methods are not good enough, partly because of very high requirements to data availability and partly because even today's computing capacity is not satisfactory.

وهم لا يستطيعون فراق الترجمة الحرفية (high requirements). فقد أصبحوا يتنافسون في رياضة القفز العالي. فحتى توقعاتهم توقعات عالية (high expectations).

لم تكن هناك توقعات عالية أصلاً. النتيجة كانت معروفة: مجرد خطوة أولى. إلى أين؟

تبين أنه من المهم وضع توقعات عالية لأداء المتعلمين لأن ذلك يساعد المتعلمين على محاولة تحقيقها.

ويحمل الفلسطينيون توقعات عالية للانتخابات القادمة بجميع أشكالها الرئاسية والمحلية والتشريعية...

في عصرنا الحالي حيث يكون لكل منظمة توقعات عالية بشأن رغبة كل منها في التطوير وخدمة...

وهذا يعني أن هناك توقعات عالية من جانب كل معلم بأنه سيتم تقويمه...

تأملوا نظيراتها في الأمثلة الإنجليزية الآتية:

Instruction is focused on high expectations that implements powerful teaching and learning strategies including action inquiry...

Many women have unrealistically high expectations about the ability of breast screening to detect cancers...

Does our school community have high expectations for the learning outcomes for all...

Nearly all schools claim to hold high expectations for all students.

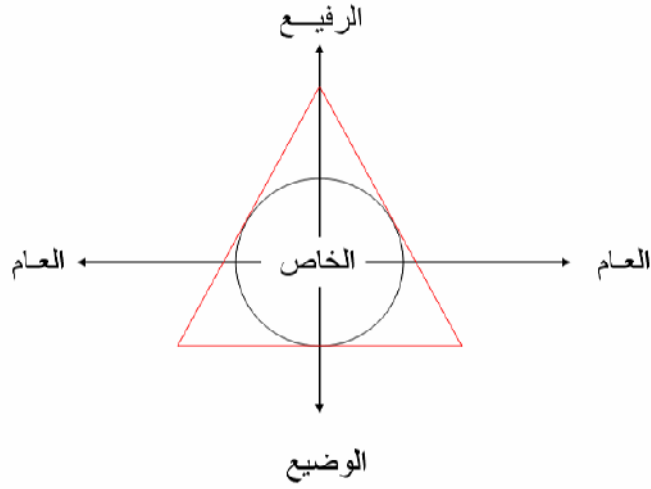
In these cultures, high expectations are maintained for all students, and if a student is not succeeding, it is attributed to lack of effort and hard work, not to insufficient intellectual ability.

ولو نظرنا إلى معنى توقع في العربية لوقفنا على الآتي:

تَوَقَّعَ يَتَوَقَّعُ تَوَقُّعًا : ينتظر وقوعه... والوقوع هو السقوط. وَقَعَ الشيءُ يَقَعُ
وَوُقُوعًا سقط. والقول عليهم وجب. والحقُّ ثبت...

فكيف يكون الأمر الذي يسقط عالي الوقوع، إن لم يكن يشك على رأسه؟ توقعات عالية؟ ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع! ولكنها كلها دخلت اللغة من الباب الخلفي للترجمة الحرفية البلهاء. ولو وأنعمنا النظر في هذه الظاهرة لما وجدنا لها نهاية، فإذا باللغة العربية تتحول شيئاً فشيئاً إلى لغة هجينة مستهجنة.

ولا شك أن العمودية مفهوم مشترك بين اللغات قاطبة وبين البشر كافة. فالرقي والرفعة والعز في الصعود والارتقاء عمودية الاتجاه، فنشأت المجتمعات وتأسست عمودياً وهرمياً وطبقياً بدرجات فحددت علاقة السيد بالعبد والحاكم بالمحكوم والخاص بالعام في المقام والمنزلة والمرتبة.



بيد أن بعض الأوصاف لا يخضع للعمودية في جميع اللغات والحضارات، لا سيما في اللغة العربية كما رأينا، حيث يكون التعبير عن الشدة أفقياً، أو بالطي والنشر والتكثيف والتخفيف، أو بوجهة النظر بتعابير لطيفة وصور جميلة غير مبتذلة. لذا قال العرب (رجل مرموق) و(أثر مرموق) و(مقام مرموق)، وهو من رمق يرمقه رَمَقاً لحظةً لحظةً خفيفاً فهو رَامِقٌ وذاك مرموقٌ. ورمقه أيضاً أطلال النظر إليه. فما أو من يستأهل بل يستحق الرمق والنظر يكون ذا مكانة عالية! ولم يقولوا: رجل عال، وقدره عالياً! وما نقرأه في الصحافة والإعلام العربي اليوم دخيل على اللغة ولا معنى له ولا طعم ولا رائحة في زمن الاستلاب والضعة والمسكنة. فهل أنت رَامِقٌ؟

محفوظة
جميع الحقوق

جميع حقوق الطبع والتأليف محفوظة للمؤلف

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.

All Rights Reserved.

This publication is protected by copyright and intellectual property laws and must be treated like any other publication. No part of this publication may be copied, duplicated, or reproduced, in part or in whole, by any means (except for bona fide study purposes in accordance with the copyright laws) without the prior consent of the Author.

Copyright © 2005 Ali Darwish.

Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.

All Rights Reserved.

¹ Formerly known as Translation Watch.

² أنظر المقالات الأخرى في هذا الموقع (www.at-turjuman.com) وكتاب أزمة اللغة والترجمة والهوية في عصر الإنترنت والفضائيات والإعلام الموجه، للمؤلف. منشورات رايتسكوب، ملبورن ٢٠٠٥.

³ يجوز فيه التذكير والتأنيث. والتأنيث أفصح.

⁴ عباس حسن، النحو الوافي. دار المعارف بمصر. القاهرة، ١٩٦٦.

⁵ أنظر دليل المترجم، وأزمة اللغة والترجمة والهوية في عصر الإنترنت والفضائيات والإعلام الموجه، للمؤلف. منشورات رايتسكوب، ملبورن.

⁶ الحسين بن الحسن الواساني الدمشقي.